

## تفسير البحر المحيط

@ 511 | أنبياء الأمم فيهم منهم ، والخطاب في ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم ) ،  
والإشارة بهؤلاء إلى أمته . وقال ابن عطية : ويجوز أن يبعث الله شهداء من الصالحين مع  
الرسول . وقد قال بعض الصحابة : إذا رأيت أحداً على معصية فانه ، فإن أطاعك وإلا كنت  
عليه شهيداً يوم القيامة انتهى . وكان الشهيد من أنفسهم ، لأنه كان كذلك حين أرسل إليهم  
في الدنيا من أنفسهم . وقال الأصم أبو بكر المراد الشهيد هو أنه تعالى ينطق عشرة من  
أجزاء الإنسان حتى تشهد عليه ، لأنه قال في صفة الشهيد من أنفسهم ، وهذا بعيد لمقابلته  
بقوله : وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ، فيقتضي المقابلة أن الشهداء على الأمم أنبياءهم  
كرسول الله صلى الله عليه وسلم ) . ونزلنا استئناف إخبار ، وليس داخلاً مع ما قبله لاختلاف  
الزمانين . لما ذكر ما شرفه الله به من الشهادة على أمته ، ذكر ما أنزل عليه مما فيه  
بيان كل شيء من أمور الدين ، ليزيح بذلك علتهم فيما كلفوا ، فلا حجة لهم ولا معذرة .  
والظاهر أن تبياناً مصدر جاء على تفعال ، وإن كان باب المصادر أن يجيء على تفعال  
بالفتح كالترداد والتطواف ، ونظير تبيان في كسر تائه تلقاء . وقد جوز الزجاج فتحه في  
غير القرآن . وقال ابن عطية : تبياناً اسم وليس بمصدر ، وهو قول أكثر النحاة . وروى  
ثعلب عن الكوفيين ، والمبرد عن البصريين : أنه مصدر ولم يجيء على تفعال من المصادر إلا  
ضربان : تبيان وتلقاء .

قال الزمخشري : ( فإن قلت ) : كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء ؟ ( قلت ) : المعنى  
أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها وإحالة على السنة ، حيث أمر فيه  
باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وطاعته . وقيل : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ }  
وحناءً على الإجماع في قوله { وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ } وقد رضي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ) لأمته اتباع أصحابه ، والافتداء بآثارهم في قوله : { يَضُرُّكُمْ  
مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } وقد اجتهدوا ، وقاسوا ، ووطؤوا طرق القياس والاجتهاد  
، فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيين الكتاب ، فمن ثم كان تبياناً  
لكل شيء . وقوله : وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ) إلى قوله : اهتديتم ، لم يقل  
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ، وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ) . قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال الرأي ، والقياس  
، والاستحسان ، والتعليل ، والقليد ما نصه : وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصلح قط ،  
وذكر إسناده إلى البزار صاحب المسند قال : سألت عما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم )

مما في أيدي العامة ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أنه قال : إنما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم ، بأبيها اقتدوا اهتدوا . وهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ) ، رواه عبد الرحيم بن زيد العمى ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ) . وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم ، لأن أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه . والكلام أيضاً منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ) ولم يثبت ، والنبي صلى الله عليه وسلم ) لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه ، هذا نص كلام البزار . قال ابن معين : عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشيء . وقال البخاري : هو متروك ، رواه أيضاً حمزة الجزري ، وحمزة